الأهرام

المصدر: الشرق الأوسط

التاريخ : ١٦ فبراير ٢٠٠٥

جامع محمد الأمين كان «خلوة عبادية» زمن العثمانيين وأصبحت باحته ضريح الحريري في وسط بيروت

عمال لبنانيون أثناء التحضير لجنازة الحريري امس (ا.ب)

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لندن: كمال قبيسي

مسجد محمد الأمين، وهو الأكبر في بيروت، سيضم في باحة منه اليوم جثمان رئيس الوزراء اللبناني السابق، رفيق الحريري، أو الرجل الذي تبرع من ماله الخاص لبنائه بعد أن دمرته الحرب الأهلية في لبنان.

ولمسجد محمد الأمين قصة في تاريخ بيروت تعود لأكثر من 110 سنوات، حين داهم وباء الرمد، المعروف طبيا باسم «تراخوما» عاصمة لبنان في أواخر القرن التاسع عشر، فوصلت على عجل بعثة من راهبات اللعازارية ضربت خيامها في أرض كانت مقابل سوق لبيع البيض والدجاج ما زالت معروفة بـ«درج خان البيض» إلى الآن.

ولأن البعثة استطاعت التخفيف شبه الكلي من وطأة التراخوما على سكان العاصمة، أصدر السلطان العثماني عبد المجيد الأول «فرمانا» شاهانيا قدم بموجبه الأرض، حيث ضربت المعالجات للمرض خيامهن، هبة للراهبات «وذلك جزاء خدماتهن الطبية» وفقا لما ورد في فرمانه الشاهاني.

ولكي يكون السلطان متوازنا في مبادراته بين المسيحيين والمسلمين، أصدر فرمانا آخر منح بموجبه مسلمي المدينة عن طريق نقيب الأشراف، المرشد الشيخ عمر أبو النصر اليافي، قطعة أرض أخرى في الجهة الغربية الجنوبية من ساحة البرج، المعروفة في وسط بيروت آنذاك باسم «سهلات البرج» ليفيدوا من ريعها.

ولأن الراهبات بنين على الأرض الممنوحة لهن ديرا عرف بعدها باسم «دير اللعازارية» وجعلنه في الوقت نفسه «مأوى للقطاء من البنات غير الشرعيات» بحسب ما ورد في موجبات بنائه الذي تضمن جناحا خاصا لمعالجة المصابين بالتراخوما، بنى المسلمون بقيادة نقيب الأشراف سوقا تجارية على الأرض الممنوحة لهم، وأطلق عليها النقيب اسم عائلته، فعرفت باسم «سوق أبو النصر» التي بنى بجوارها النقيب بيتا كبيرا كان الأفخم في العاصمة اللبنانية وخصص بعض غرفه لركن خاص سماه «الزاوية الخلواتية» التي كان هو نفسه شيخا لها.

وفي هذه الدار نزل ضيفا لليلة واحدة الأمير عبد القادر الجزائري، لأنه مر ببيروت في أواخر عشرينات من القرن الماضي في طريقه إلى دمشق التي اختارها لإقامته بعد احتلال الفرنسيين للجزائر.

واعتاد نقيب الأشراف البيروتيين أن يجذب إلى «الزاوية الخلواتية» أهل العلم والدين والفقه ليعقدوا فيها حلقات دراسية دينية وفكرية متنوعة

«على الطريقة الخلواتية» التي أسسها الشيخ عمر كمال الدين الخلواتي، إلا أن النقيب غير اسمها في 1938 الى «زاوية أبو النصر» على اسم عائلته والسوق التجارية أيضا، مع أن الزاوية كانت معروفة لأهل بيروت باسم «الخانقة» أو «التكية» أو «الحضرة» لكن «زاوية أو النصر» استمرت كاسم باستمرار اسم السوق التجاري، وهو كان أحد أهم الأسواق التجارية في وسط العاصمة قبل الحرب الأهلية.

بعد 10 سنوات تحولت «زاوية أبو النصر» إلى ملكية الأوقاف الإسلامية في بيروت، التي فكرت بإقامة مسجد عليها، وراحت عبر السنين تجمع التبرعات من الداخل والخارج بدءا من الخمسينات، فنال المشروع تبرعات من العاهل السعودي الراحل، الملك فيصل بن عبد العزيز، ومن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي وكذلك من أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وسواهم، فبدأ المسجد الذي سموه «محمد الأمين» على اسم الرسول الأعظم ولقبه، بالارتفاع على مساحة 3950 مترا من عقار تابع لمرفأ بيروت في وسط العاصمة، إلى أن بدأت الحرب الأهلية في 1975 وطالته بقذائفها طوال 17 سنة تقريبا، فتهدم معظمه ولم يعد صالحا لأن يؤمه أحد من المصلين.

في أواخر العام الماضي تقرر البدء بتنفيذ مشروع إعادة بنائه كأكبر مساجد بيروت، وبتبرع خاص من رئيس الوزراء رفيق الحريري.

وفي يوم البدء بالبناء وصل مفتي الجمهورية اللبنانية، الشيخ محمد رشيد قباني، إلى موقع المشروع، وكان معه دلو محمل بالباطون سكب محتوياته على ما كان يظن بأنه أول أساسات رفعوها لمسجد تعلوه 4 مآذن بارتفاع 86 مترا مع 3 قباب بارتفاع 55 مترا، لأنه كان قد عاهد نفسه بأن يكون أول الساكبين للاسمنت في الأساسات هناك... بعد أن انتهى شاهد في الموقع صورة التقطوها لمن سبقه إلى وضع الحجر الأساس للمسجد الكبير ولم تكن تلك الصورة إلا لرفيق الحريري وهو يقوم بتمرير أول كتلة إسمنت وباطون على الأساسات التي يعود إليها اليوم جثمانا يدفنونه بجوارها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية